



فضل الاستغفار

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين وبعد:

أيها الاخوة الأحباب يقول ربنا تبارك تعالی {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 110] , {نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغُفُورُ الرَّحِيمُ} [الحجر: 49] , {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: 53]

هذه الآيات كلها تدلل على مدى سعة رحمة الله وأنه غفار لمن تاب، فهو الرحيم الغفور الذي يفتح للعاصين باب التوبة ويظهر لهم طريق العودة إليه ، فالله هو الذي ألهم آدم وعلمه الاستغفار حينما استجاب لوسوسة الشيطان وأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ، حينها عرف آدم خطأه وأراد أن يتوب فعلمه الله ما يقول {فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 37] وهذه الكلمات هي {قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: 23]

منذ اللحظة الأولى كان إبليس هو عدو الإنسان الأول وأخذ على نفسه العهد أن يضل الإنسان عن الطريق المستقيم، فمن رحمة الله أن وعدنا بالمغفرة وفتح لنا باب العودة والتوبة قال تعالی {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 268]

فالاستغفار والتوبة رحمة من الله تعالی بالناس فكل ابن آدم خطاء ولكن مع التوبة والاستغفار يحو الله الذنوب بل ويبدلها إلى حسنات {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا} [الفرقان: 71، 70]

والاستغفار هو طلب المغفرة من الله وأقله أن يقول المرء: استغفر الله أو رب اغفر لي، مع الشعور بالندم على فعله وعزمه أن يبتعد عن هذا الذنب، وينبغي أن ننتبه لأمر هام لأن هناك من يتلفظ



بالاستغفار وهم مقيم على المعصية يستغفر بلسانه وليس بقلبه فهذا ليس باستغفار , إنما الاستغفار يكون باللسان مع ندم القلب وعقد العزم والنية أن يبتعد عن المعصية ويحاول ذلك وبعد ذلك إن ضعف وعاد للذنب يسارع بالعودة مرة أخرى, فالمهم أن يحاول مرة بعد مرة ولا ييأس أبداً من رحمة الله تعالى يقول تعالى {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَرِحُوا} [135] وَأُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ

وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ { [آل عمران: 135، 136]

والاستغفار له فوائد عظيمة وليس كما يظن البعض أنه خاص بتكفير الذنوب فقط فالله سبحانه وتعالى عصم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من المعصية ولكنه رغم ذلك كان يكثر من الاستغفار, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة" رواه مسلم وقالت السيدة عائشة رضی الله عنها: : كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي (رواه البخاري وذلك عملاً بقوله تعالى {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر: 3]

ومن فوائد الاستغفار

- 1- محو الذنوب : فمهما كان ذنبك عظيماً فرحمة الله واسعة ومغفرته تمحو الذنوب جميعاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَالَ: اسْتَغْفِرَ اللَّهُ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبَ إِلَيْهِ؛ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ وَلَوْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ (رواه الترمذي، ومعروف أن الفرار من الزحف من الأمور المهلكات وكبائر الذنوب ومع ذلك الاستغفار يمحوه فيدل على أن الاستغفار يمحو الصغائر والكبائر
- 2- تفريج الكرب وإزالة الهموم وكثرة الرزق قال صلى الله عليه وسلم (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجاً، و من كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب) رواه أحمد، ويروى أنه جاء إلى الحسن البصري - وهو من كبار التابعين الذين تعلموا من الصحابة- رجل يشكو إليه كثرة الذنوب فقال له الحسن البصري : أكثر من الاستغفار، وجاء آخر يشكو قلة المطر، فأوصاه بالاستغفار، وجاءه آخر يشكو قلة المال فقال له: استغفر الله، وجاء آخر يشكو عدم الأولاد فقال له : استغفر الله، وجاء آخر يشكو ضرراً أصابه في زرعه فقال: استغفر الله , فقال أحد جلسائه يا إمام الأسئلة مختلفة والإجابة واحدة فقال: ألم تقرأ قول الله تعالى { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا



(10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا { [نوح:10, 11, 12]

3- حسن الخاتمة ولقاء الله تعالى : فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت, قال: ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) رواه البخاري
فلنكثر عباد الله من التوبة والاستغفار فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً) رواه ابن ماجه نسأل الله أن يغفر لنا ذنوبنا وأن يهدينا إلى صراطه المستقيم

كتبه فضيلة الشيخ طارق صابر الشاذلي مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مدينة سانتوس- البرازيل